

## المناهج الدراسية في مواجهة خطر فقدان الهوية لدى التلاميذ.

د. عبد الرزاق باللموشي : جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي : الجزائر  
أ. مصباح جلاب : جامعة محمد بوضياف - المسيلة : الجزائر

ملخص:

تتحمل المدرسة عموما والمناهج الدراسية خصوصا مسؤولية الحفاظ على الهوية الوطنية للتلاميذ من خلال البرامج والأنشطة الصفية واللاصفية التي تقدم للنشء، ولن يتأتى ذلك إلا بواسطة تصفية نتائج جميع الدراسات والنظريات التي تأتي من الخارج والاستفادة من نتائج الأبحاث العالمية بما يتناسب مع مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية المتمثلة في الاسلام والعروبة والأمازيغية والتاريخ المجيد، الحافل بالمزايا والانتصارات وكذا الرقعة الجغرافية المحددة للوطن.

الكلمات المفتاحية: المناهج- المدرسة- مواجهة- الهوية- التلاميذ

### Curriculum in the face of the risk of declining identity for students

#### Abstract:

The school should preserve the national identity of the students through the programs and activities of the class and the extracurricular that is provided to the youth. This can only be done by eliminating the results of all the theories that come from abroad and benefiting from the results of international research in proportion to the elements of the Algerian national character of Islam, Arabism, Amazigh and glorious history .

**key words:** Curriculum- school- face- identity- students

مقدمة:

إن المجتمع له مطالب كثيرة من نظامه التعليمي ومن المدرسة، وبصفة محددة من المناهج التعليمية التي تتحمل المسؤولية الكبرى في تجسيد مبادئ الشخصية الوطنية مثل اللغة العربية والأمازيغية والدين الإسلامي، وبالتالي المحافظة على الهوية الوطنية، وذلك لما تحتويه من مواد دراسية متعلقة بذلك الموضوع بصفة مباشرة مثل التربية المدنية والتربية الإسلامية والتاريخ والجغرافيا ومواد أخرى بطريقة غير مباشرة وهي كل المواد الأخرى تقريبا، ولتحقيق تلك المطالب لابد من تطوير المناهج التعليمية لتواكب التطورات العالمية من جهة والمحافظة على الهوية الوطنية من جهة أخرى، وهذا ما سنسلط عليه الضوء في هذه المداخلة.

أولا: المناهج المدرسية:

1- مفهوم المدرسة:

هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة لنمو الطفل جسديا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا، وتعلمه المزيد من المعايير والأدوار الاجتماعية في شكل منظم وتعلمه الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات. كما تساهم المدرسة في ترسيخ الفكر وتكوين الاتجاهات حيث يتم

التعامل مع المعلم كقيادة جديدة ونموذج سلوكي مثالي. فالمدرسة تعتبر الأداة الأكثر أهمية في صياغة قيم وتوجهات الدولة والمجتمع في نفوس الناشئة من خلال المنهاج وأعضاء التدريس.

## 2- دور المدرسة:

ويمكن تلخيص أهم وظائف المدرسة في:

- تبسيط ونقل التراث المعرفي والثقافي ونحو ذلك من جيل الكبار إلى جيل الصغار، أو من المعلمين إلى الطلاب تبعاً لما يتناسب واستعداداتهم وقدراتهم المختلفة؛ فينتج عن ذلك جيل متعلم ومُتَقَف.
- التنشئة الاجتماعية من خلال استكمال ما كان قد تم البدء فيه من تربية منزلية للفرد، ثم تتولى تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتعديل السلوك الخاطيء، إضافةً إلى قيامها بمهمة التنسيق والتنظيم بين مختلف المؤسسات الاجتماعية ذات الأثر التربوي في حياة الفرد.
- النمو الشخصي للتلميذ من كل الجوانب سواء كان داخل المدرسة أو داخل بيئة المجتمع الكبير.
- تعلم التلميذ عادات وقيم وأخلاق وسلوكيات المجتمع الذي يعيش فيه.
- تنمية القدرات الإبداعية لدى التلميذ من خلال تنمية فضوله المعرفي واستكشاف المجهول - توفير مناخ يشجع على ممارسة القيم الديمقراطية والعلاقات الإنسانية. (1)

## 3- مفهوم المنهاج الدراسي:

هو وثيقة بيداغوجية رسمية تصدر عن وزارة التربية تقفن الإطار الإجباري لتعليم معين يفترض فيه أن يشتمل على جملة من العناصر تتمثل في الآتي:

- أ- الأهداف بمستوياتها المختلفة بدءاً من الغايات وانتهاء بالأهداف.
- ب- المحتويات التي ينبغي أن تعرض وفق شروط التدرج والاستمرارية والتكامل.
- ت- الطرق والأدوات التعليمية (استراتيجية التنشيط والاتصال)
- ث- تدابير التقويم (التشخيص - الحكم - القرار). (2)

## 4- أسس بناء المناهج:

\*الأساس الفلسفي : يرتكز كل منهاج على فلسفة تربوية واضحة ومحددة تعكس في المقام الأول فلسفة المجتمع (المبادئ والقيم التي تحكم مساره، ومحل اتفاق أفراده من خلال الدستور).

\*الأساس النفسي : المنهاج الجيد هو الذي يراعي الخصائص النفسية، وخصائص النمو في كل مرحلة من مراحل حياة المتعلم وكذلك المشكلات المتعلقة بهذه المراحل عند التخطيط أو البناء أو التنفيذ لأي منهاج.

\* الأساس الثقافي: إن الثقافة المحلية للمجتمع لها دور كبير في بناء أي منهاج لاحتوائها على معارف وخبرات مقبولة وتجنب أخرى غير مرغوبة أو مرفوضة سواء كانت متخصصة أو عامة.(3)

\* الأساس الاجتماعي: ولها مفاهيم تؤثر في مبادي ومراحل النمو في بناء المنهج مثل التفاعل الاجتماعي، التغيير الاجتماعي، الثقافة، المشكلات الاجتماعية.

\* الأساس المعرفي: وتعني الأسس التي تتعلق بالمادة الدراسية من حيث طبيعتها، ومصادرها ومستجداتها، وعلاقتها بحقول المعرفة الأخرى، وتطبيقات التعلم والتعليم فيها، والتوجهات المعاصرة في تعليم المادة، وتطبيقاتها.

5- القيم التي تنميها المناهج الدراسية:

إن المناهج الجديدة تتحمل النصيب الوافر في مجال نقل وإدماج القيم الوطنية والإنسانية المستمدة من الاختيارات الأساسية للدولة الجزائرية، وذلك بالتكامل مع المكونات الأخرى للنظام التربوي ويمكن حصر القيم الرئيسية التي تنميها المناهج حسب المرجعية العامة في:

أ- قيم الجمهورية والديمقراطية: تنمي روح احترام القانون، واحترام الآخر والقدرة على الإصغاء واحترام سلطة الأغلبية، وحقوق الأقليات.

ب- قيم الهوية: التحكم في اللغتين الوطنيتين (العربية والأمازيغية)، وتقدير الموروث الحضاري الذي تحملانه من خلال - خاصة معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته، والتعلق برموزه، والوعي بالانتماء، وتعزيز المعالم التاريخية والجغرافية، والأسس والقيم الأخلاقية للأسلام، وقيم التراث الثقافي والحضاري للأمة الجزائرية.

ج- القيم الاجتماعية: تنمية روح العدالة الاجتماعية والتضامن والتعاون بدعم مواقف التماسك الاجتماعي، والتخصير لخدمة المجتمع، وتنمية روح الالتزام والمبادرة، وحب العمل في الوقت نفسه.

د- القيم الاقتصادية: تنمية حب العمل والعمل المنتج للثروة واعتبار الرأس المال البشري أهم عوامل الإنتاج والسعي إلى ترقيته والاستثمار فيه بالتكوين والتدريب والتأهيل.

هـ- القيم العائلية: تنمية الفكر العلمي والقدرة على الاستدلال والتفكير النقدي، والتحكم في وسائل العصرية من جهة، ومن جهة أخرى حماية القانون الإنساني بكل أشكاله والدفاع عنه وحماية البيئة، والتفتح على الثقافات والحضارات العالمية.(4)

6- تخطيط المناهج:

يعني التخطيط الدراسة والبرمجة وتوظيف الإمكانيات وهو الإعداد المسبق للسياسات والطرق والاستراتيجيات والإمكانات التي توجه العمل نحو أهداف معينة.

وحتى يكون تخطيط المناهج التعليمية بعيدا عن العشوائية ومعتمدا على الدراسة العلمية لابد أن يشتمل على شروط أساسية من أهمها ما يلي:

- وجود فلسفة تربوية واضحة المعالم ومستمدة من فلسفة المجتمع
- وجود نظرية تربوية منبثقة من الفلسفة التربوية
- مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية والتربوية النفسية المعاصرة (5)
- 6- مكونات المنهج الحديث: ومن أهمها

- المقررات الدراسية
- الوسائل التعليمية
- الأنشطة الصفية واللاصفية
- المدرس والمعلم
- طرائق التدريس
- التقويم (6)

ثانيا: علاقة المناهج المدرسية بالهوية

## 1- تعريف الثقافة:

هي مجموعة من الخصائص الروحية والمادية والفكرية والوجدانية التي تميز مجتمعا أو مجموعة بشرية. (7)

## 2- المدرسة والهوية:

لا يمكن المحافظة على الهوية القومية أو التراث القومي إلا بوسيلتين الأولى هي العلم بالثقافة القومية والثانية تعليمها للأجيال، وكلتا الوظيفتين العلم بالثقافة.

ومن هنا كانت خطورة المدرسة في المجتمع، فهي التي تعد الأطفال الصغار لأن يكونوا أفرادا صالحين في مجتمعهم عن طريق تزويدهم بالثقافة القومية، وهي التي تعمل على إدماجهم في مجتمعهم عن طريق تطبيعهم بالطابع الاجتماعي لأمتهم، ولذلك كانت الوظيفة الأساسية للمدرسة في جميع المجتمعات الإنسانية هي المحافظة على التراث الثقافي للمجتمع، فالمدرسة هي التي تعلم لغة الأمة، وتاريخها وآدابها، وثقافتها، وفنونها، وعاداتها، وتقاليدها، لأبناء الأمة منذ نعومة أظفارهم، إلى أن يشبوا عن الطريق.

والمدرسة هي التي تغرس في نفوس الأطفال الصغار، حب التراث الثقافي والتمسك به، والاعتزاز به، وبهذه الطريقة يبقى للجماعة الإنسانية كيانها وتماسكها، وشخصيتها المتميزة بها عن بقية المجتمعات الإنسانية الأخرى.

ومن المعلوم أن تراثنا الثقافي الذي تقوم على أساسه علاقاتنا الإجتماعية هو عبارة عن ديننا، ولغتنا، وآدابنا، وفلسفتنا، أي هو كل ما يجعلنا نعرف أنفسنا على حقيقتها ونعرف حريتنا وانسائتنا، ونرى من أجلها الحياة جديرة بأن نحياها، وهو من أهم ما يكون شخصيتنا وينمي ثقافتنا، ويحدد معالم ذاتيتنا بين الأمم.<sup>(8)</sup>

### 3- الهوية وعلاقتها بالمناهج:

الهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئاً عن غيره أو شخصاً عن غيره أو مجموعة عن غيرها. كل منها يحمل عدة عناصر في هويته. عناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى.

إن العناصر التي يمكنها بلورة هوية جمعية هي كثيرة، أهمها اشتراك الشعب أو المجموعة في: الرقعة الجغرافية، اللغة، التاريخ المشترك، الحضارة، الثقافة، الطموح وغيرها.

إن عدد من الهويات القومية أو الوطنية تتطور بشكل طبيعي عبر التاريخ وعدد منها نشأ بسبب أحداث أو صراعات أو تغيرات تاريخية سرّعت في تبلور المجموعة. قسم من الهويات تبلور على أساس النقيض لهوية أخرى. هناك تيارات عصرية تنادي بنظرة حديثة إلى الهوية وتدعو إلى إلغاء الهوية الوطنية أو الهوية القومية وتأسيساً على المقاربة الفلسفية، تعبّر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، كما تعبّر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، وبالتالي فالهوية الثقافية لأي شعب هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات.

وإذا كان إجماع الباحثين حول فكرة أنه لا وجود لشعب دون هوية، فإنهم اختلفوا في الشكل الذي يحدد الهوية. وفي هذا السياق انتقد كثير من الباحثين ما أسماه بالشكل الميتافيزيقي الذي يحدد هوية الأمم والشعوب، ويقدم شخصيتها في إطار نماذج مثالية، دون الرؤية إليها كمجموعات حية تتميز باحتمالات تكشف عن ذاتها في عملية تحققها، وي طرح مقابل ذلك مقاربة سوسولوجية ترى أن الهوية تتغذى بالتاريخ وتشكل استجابة مرنة تتحول مع تحول الأوضاع الاجتماعية والتاريخية، فتغير منها، دون أن تشكل ردّاً طبيعياً، وبذلك فهي هوية نسبية تتغير مع حركة التاريخ وانعطافاته.

### 4- الثقافة والهوية:

إن العلاقة بين المجتمع والثقافة علاقة قوية ومتماسكة نظراً لأن كل مجتمع له ثقافته وكل عصر له ثقافته إذن لا توجد الثقافة في غير المجتمع، كما أنه لا يوجد مجتمع بدون الثقافة ومن ثم فكلاهما لا ينفك عن الآخر، إن الثقافة هي جزء من البيئة التي قام الإنسان بإيضاح معالمها بفكره وعمله، وهي عبارة عن مجموعة من الأنماط السلوكية المختلفة داخل المجتمع ومن شأنها إحداث التكامل في ثقافة المجتمع، فكلما كانت الثقافة أكثر

تكاملا ومرونة كانت الأنماط السلوكية أكثر تعريزا، أما إذا كانت الثقافة أكثر انغلاقا كانت مقاومتها لغيرها أكبر، فإذا أقحم عليها أي تغيير فإن الثقافة قد تتأثر بشدة وقد تصل إلى حد الانهيار.<sup>(9)</sup>

##### 5- الحلول المقترحة:

يجب إعادة النظر في تعريف الهوية والانتماء وتحديدتهما أكثر من محاولة تسويقيهما عن طريق محاولات بائسة كتحية العلم صباح مساء بالمؤسسات التربوية والذي لم نستفد منه شيء إلا تهرب التلاميذ من الدخول باكرا لتجنب تلك التحية وامتهان تحية العلم لتصبح سلوكا آليا أصبح الكثيرون يقللون من احترامه وأصبح عدم انضباط التلاميذ أثناء تحية العلم ميزة يفاخرون بها أمام زملائهم وليس عيبا مخز.

في الحقيقة أنا اشعر بالكثير من الحزن لهذا المستوى الذي وصلنا إليه، ففي زمن يتصاعد مد العولمة سنجد أنفسنا عمّا قريب تائهين في بحر من الهويات والإنتماءات التي لن تشفع لنا أبدا ولن ترحم محاولتنا لليأسه للتمسك بأي هوية نصادفها والتي بدورها لن تستضيفنا لوقت طويل ما لم تكن من مقومات هذا الشعب الأصيل. إن الملاحظ لمناهج الدول الأخرى العربية نجد أنها محافظة بدرجة أكبر من بلادنا فمثلا السعودية محافظة على الدين الإسلامي واللغة العربية الذين يعتبران أهم ركائز الهوية عند العرب والمسلمين، حيث تجد تصريحات مسؤوليهم باللغة العربية الفصحى الواضحة وجميع وسائل الإعلام عندهم يمجدون العربية ويعطونها حقها، وحتى تغيير المناهج عندهم، يتأثر لا محال بالنظريات الغربية لكن دون المساس بالثوابت. كي لا يحدث ذوبان لأمتنا الإسلامية العربية الجزائرية.

بالفعل بات من الضروري البحث المتأن في منظومتنا التربوية والبحث عن رأس الداء و إيجاد الدواء الشافي فحسب رأي كثير من المعلمين أن ما يقدم لأبنائنا من تعليم هو مجرد طلاس يجب إعادة النظر فيها، ونحن كأساتذة ومسيرين نتحمل جزءا غير يسير من هذه المشكلة ونحن ننفذ وكأن الأمر عاد وطبيعي.

والحل في رأينا هو إعادة النظر في المناهج وتغييرها باستمرار بما يتناسب مع التغيرات الجديدة الايجابية منها وترك سلبيات العولمة جانبا، لأن عصر العولمة لن يترك لنا الفرصة للاستمرار في منهاج معين، كما يجب أن لا نتخلى عن مبادئنا الأساسية وهي: الإسلام والعربية والأمازيغية والرقعة الجغرافية المحددة للوطن وضرورة تجسيدها في الكتاب المدرسي الموجود عند التلميذ هذا الأخير الذي يجب أن لا تكون فيه العبارات والصور الغير لائقة مثل صور الفنانات والمشاهير الغرب وطريقة لباسهم المحتشمة واستبدالها بالسير الذاتية للمجاهدين والمفكرين مثل الأمير عبد القادر والعلامة عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي والعربي بن مهيدي وديدوش مراد وغيرهم،

## خاتمة:

موضوع الهوية من أهم المواضيع التي يجب أن يطرق بابها الباحثين الجامعيين وغيرهم خاصة في عصر العولمة والتكنولوجيا، وتداخل الثقافات وتداعيات القرية الواحدة، وغزارة الشبكة العنكبوتية وغيرها ولذلك أصبح من الضرورة بمكان تطوير المناهج التعليمية وتعديلها لكي تساير التكنولوجيا العالمية من جهة والحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من جهة أخرى، وذلك كما يلي:

- محاولة تجسيد الصبغة الجزائرية العربية الأمازيغية الإسلامية في المناهج التعليمية لكل المستويات، من خلال الإطلاع على كل الأدبيات والنظريات المنبثقة من البيئة الجزائرية، وتدعيمها ببعض التكنولوجيا الحديثة حتى نواكب التطورات الحاصلة في العالم،
  - ادخال طرق التدريس الحديثة والوسائل التقنية المتطورة وتطبيقها في الدروس والمحاضرات التي تقدم للتلاميذ، مع الاعتزاز بكل ما هو جزائري عربي إسلامي.
  - ادراج أسماء الشخصيات الوطنية كنماذج للشخصيات العالمية الرائدة في الجانب العلمي أو السياسي.
  - حذف كل الصور التي لا تعبر عن مجتمعنا العربي المسلم من الكتب المدرسية.
  - اخراج الكتب المدرسية وكل الوثائق المدرسية الصبغة الحديثة من حيث الألوان ونوع الصفحات والتجليد.
  - الاهتمام بالتكنولوجيا الرقمية ومحاولة تعميمها لتصل لكل التلاميذ في القطر الوطني.
  - إعطاء اللغة العربية الحجم الزمني الأكبر في المقررات الدراسية خاصة في المراحل التعليمية الدنيا.
- قائمة المراجع:

- 1- قرساس الحسين، محاضرات في مقياس خصائص المتعلم، موقع علم النفس وعلوم التربية، تاريخ النشر: 2013/02/15، تاريخ الاسترجاع: 2017/04/21، 23:46، psyeduc.wordpress.com
- 2- خيرى وناس، بوصنيرة عبد الحميد، (2007)، سند تكويني للمعلمين، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، الجزائر. ص: 58
- 3- محمد الصالح حثروبي، (2012)، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر. ص: 28
- 4- نفس المرجع، ص: 29
- 5- محمد هاشم قالوفي، (1977)، بناء المناهج التربوية، دار المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية
- 6- ردينة عثمان الأحمد وحذام عثمان يوسف، (2005)، طرائق التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان. ص: 44
- 7- محمد مسلم، (2007)، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، دار قرطبة، الجزائر. ص: 50
- 8- تركي رابح، (1990)، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2. ص: 332
- 9- ابراهيم بن عبد العزيز الدعليج، (2007)، التربية، دار القاهرة، القاهرة. ص: 49